

الإعجاز القرآني

المرحلة الرابعة

أ. م. د

محمد قاسم لعبيبي

مفهوم المعجزة وشروطها ؟ ولماذا توصف معجزة النبي (محمد صلى الله عليه وآله) بأنها معجزة من نوع آخر ؟ .

⊙ اجابة : المعجزة مصطلح مركب إضافي يتكون من كلمتي (إعجاز والقرآن)، الإعجاز في اللغة كما جاء في لسان العرب لابن منظور : المعجزة بفتح الجيم وكسرهما من العجز بمعنى عدم القدرة / كما قال الرسول (ص) ((اللهم إني اعو ذبك من الهم والحزن والعجز والكسل)) / توجد تعريفات أخرى لمعجمات العربية

⊙ الإعجاز اصطلاحاً : هو اثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بمثله أو بشيء من مثله ، والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي مع عدم المعارضة . وعرفها الشيخ البلاغي بأنها الأمر المعجز الذي يأتي به مدعي النبوة خارقاً للعادة خارجاً عن حدود البشر / وهناك تعريفات أخرى .

أقسام المعجزة

- المعجزة الحسية وهي المعجزة التي يمكن إدراكها بواسطة حواس الإنسان مثل انقلاب العصا حية بالنسبة للنبي موسى (ع)
- المعجزة العقلية : وهي المعجزة التي تدرك من قبل العقل الإنساني وتتعدى الإدراك الحسي المادي مثلما في معجزة النبي محمد (ص) متمثلة بالقرآن الكريم.

شروط المعجزة

- ◉ ادعاء النبوة
 - ◉ مطابقة الدعوى
 - ◉ عجز الآخرين عن معارضتها .
- وعليه فان سبب اعتبار معجزة النبي محمد (ص) معجزة من نوع آخر هو إنها معجزة خالدةصالحة لكل زمان ومكان ، فالنبي محمد هو خاتم الأنبياء مبعوث لهداية البشرية جمعاء ، فمعجزة النبي خالدة وهيصالحة لكل زمان ومكان .

مثال يخص الإعجاز البياني التشبيه - في قوله تعالى

(مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال المبين)

- الاجابة : إن من أهم وجوه الاجاز الواضحة في هذه الآية الكريمة هو (الإعجاز البياني) المتمثل في الفصاحة والبلاغة ولا سيما استخدام أسلوب التشبيه ، اذ توافرت كل عناصر التشبيه من مشبه ومشبه به وأدوات التشبيه ووجه الشبه ،
- اذ شبه القرآن الكريم أعمال الكفار بالرماد في يوم عاصف ، اذ بينت هذه الآية الكريمة حال أعمال الكفار وسلوكهم وشبهته بالرماد الذي تتأثر في يوم عاصف لا يستطيع احد أن يجمعه ، وهكذا هو حال الكفار لا يجدون جزاء الأعمال التي قاموا بها لأنها تذهب سدى ، وهذا هو الضلال المبين .
- كل هذه الصور الرائعة التي قدمتها الآية الكريمة بفضل استعانتها بأسلوب التشبيه الذي يعده العلماء والمختصون من أهم أنواع البلاغة وأعلىها رتبة
- فضلا عن تركيب الجملة الذي يأتي في المرحلة الثانية بعد البلاغة اذ اعتمدت في بناء الجمل على الترتيب في طرح المعلومات إلى تصل إلى النتيجة المرجوة من كل هذا وهي مصير الكفار في الضلال المبين ، كما لانسى دقة القرآن الكريم في استخدام ألفاظ معينة بدقة متناهية لايمكن استبدالها او تغييرها لان هذا يؤدي إلى ضياع المعنى المطلوب مثل (الرماد،اليوم العاصف ، الاعمال ، والكسب) ان كل ما تقدم تظافر لانجاز صورة رائعة لحال أعمال الكفار الذين وصلوا الى الضلال المبين وهو نتيجة حتمية للذهاب مع الشيطان بعيدا

مثال آخر يخلص النظم والاسلوب القرآني في قوله تعالى

(قالوا تالله تفتنوا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين) .

◉ اجابة : إن أهم وجوه الإعجاز في هذه الآية الكريمة هو جمال النظم والأسلوب ، الذي اذهل العرب واخرس ألسنتهم وهم أفصح البشر وأعلمهم بالبلاغة والشعر وفنون الكلام ، أي تلك العلاقة التي تربط الآيات ببعضها والكلمات ببعضها ، داخل العبارة أو الآية ، فتركيب الجملة هو الذي يمنح الكلمات حسنها وجمالها قالالفاظ القرانية مرتبطة بعضها ببعض في بناء متكامل لايمكن تقديم ما حقه التأخير او ذكر ما حذف او يوجز ما حقه الاطاله او الإطناب فلكل مقام مقال ولكل كلمة مع الاخرىات موقف ، ففي هذه الآية الكريمة فقد اعتمد النص القرآني بناء الجملة على وفق اختيارات خاصة اذ اعتد اسلوب القسم بالتاء من دون سواها من الأدوات ، واتلى باغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار وهي (تفتنأ) ، واغرب الفظ الهلاك والحرص ، فاقتضى حسن الوضع في النظم اذ اختيرت الكلمات بعناية توخيا لحسن الجوار ورغبة في انتلاف المعني ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم .

الاعجاز التاريخي في القرآن الكريم

- ◉ اشترك القرآن الكريم مع الكتب السماوية الأخرى في نقل بعض القصص وأخبار الأمم السابقة فأوردها بكرامة الوحي منزهة من كل كفر وخرافة ، الأمر الذي يؤكد أنه وحي الهي .
- ◉ الاجابة :لقد جاء في القرآن الكريم أخبار تاريخية ونقلت هذه الإخبار من رجل أمي ألا وهو النبي محمد ص ، فاخبر عن الأنبياء والأمم السابقة بكل دقة ، السؤال المهم هو كيف لرجل امي مثل النبي محمد ص ان ينقل هذه الإخبار التاريخية بهذه الدقة ؟ الجواب انه لاتفسير لهذا الأمر إلا أن يكون وحي من عند الله تعالى
- ◉ لقد حفل القران الكريم بأخبار السابقين والأولين من الرسل والأنبياء مع أقوامهم ومن غير الرسل مثل ادم ونوح وابراهيم ...الخ) كما جاء في القرآن الكريم قصص ابني ادم وأصحاب الكهف وأصحاب السبت ...الخ

إن دراسة هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني تقتضي عرض واقع الرسول وشخصيته ليتبين أن ما جاء به هو وحي من عند الله تعالى نوعيه نظرم احتمالات عدة :

- الأول هو أن يكون الرسول قد حضر هذه الوقائع وشاهدها واخبر عن مشاهدة ، وهذا الأبر مردود بالواقع والتاريخ والعقل .
- الثاني أن يكون النبي محمد ص قد قرأ هذه القصص وعرفها من مصادر مكتوبة ، وهذا الأمر مردود أيضا لان النبي كان رجلا أميا لايعرف القراءة والكتابة
- الثالث : أن يكون النبي قد تعلم هذه الاخبار والقصص وتلقاها مشافه من غيره ، وهذا الأمر مردود كذلك لانه لم يعرف عن النبي انه جلس إلى معلم اة تلقى من احد على عكس ما حاول المشركون ادعاءه .
- الرابع : لم يبق الا هذا الاحتمال وهو الحق الذي لا بديل عنه وهو أن الله سبحانه وتعالى اوحى بهذه الأخبار والقصص في القرآن الكريم إلى النبي محمد ص ، وهو الحق كما وصفه القرآن نفسه بقوله (ان هذا لهو القصص الحق)
- وأخيرا لابد من الإشارة إلى أن هذا الوجه من الإعجاز القرآني لا يوجد في كل سور القرآن الكريم فهناك سور تخلو من القصص وأخبار السابقين ، وعليه فان موطن التحدي إنما يواجهه به من كان بثل حال النبي محمد ص ، بعنى أن يأتوا بمثل ما جاء به النبي محمد ص .